حق اللجوء للمعابد
وتدهور الحياة الاقتصادية فى مصر البطلمية

بقلم / عاصم احمد حسين

لقد تبين لنا من خلال دراستنا لمصادر تاريخ مصر فى العصر البطلمى أن كلمة (Asylia) (٢) كانت مصحوبة فى أغلب الأحيان بهروب المواطنين خلال القرن الثانى والاول قبل الميلاد . ولقد عرفت كلمة Asylia - Ἀσυλία منذ بواكر التاريخ القديم بمدلول خاص لدى الاغريق مصحوبا بصفة انسانية بحتة امتزجت برحمة تحركت فى نفوس الافراد ، وهى حركة تحريم الحرب ببعض الاماكن وجعلها حرما آمنا مقدسا . وتمثل ذلك فى "معبد" كأحد الاماكن المقدسة وما يحيط به ليكون بمأمن من كل اعتداء . ومن المرجح أن جزيرة (١) "ديلوس" وهى مسقط رأس "أبولون" كانت حرما من تلك الاماكن المقدسة (٢) - وقد تبعها فى ذلك عديد من الجزر والمدن الاغريقية .

كما سرت الى جانب تلك الحركة حركة أخرى تدعو الى تحريم الاعتداء على بعض الاماكن وجعلها أمينة من كل عدوان " "Asylia" أى ذات مناعة وحصانة من كل اعتداء وانتقام Syla - σῦλα يقوم به أى فرد أو مدينة (٣) من الاعتداء على الافراد أو الاستيلاء على السلع والممتلكات دون قيام حالة الحرب . وهو حق كان مشروعا لكثير من السفن التى كانت تخرج باذن من الحكومة لاصطياد سفن الاعداء التجارية (٤) - ومن ثم فقد أصبح كثيرا من المعابد منذ زمن بعيد ملجأ لمن يلجأ اليها من اللاجئين . كما أن الصفة أخذت (٥) تنتشر وتضفى صبغتها على كثير من المعابد بعد ذلك فى الفترة الهلينستية هذا الى جانب أن هذا الحق (حق اللجوء للمعابد (٦)) Asylia لم تتميز به الا بعض المعابد بينما حرم منها البعض الآخر .

---

(1) Tarn (W) J.H.S., 1924, 141.

(2) Tarn (W) Hellenistic Civilization, London 1952, P.82.

(3) R.Dareste, Rev.E.G.,1889, 305 Vollgraf, B.C.H.,1913. 286; Philippson (C), International Law and Custom of Ancient Greece and Rome, P. 353.

(4) Cf., List, Stengel,Asylon, in P.W.

(5) Instances: S.G.D.I., 2535; Ditt, 3, 456,550,629,630,635 A.

(6) F.V.Woess, Das Asylwesen Aegyptens in d.Ptolemarzeit und die Spatere Entwickpung, munchen Beitrage zur Papyrus Froschung, V, 1923.

ولا شك أن الـ " Asylia - Ἀσυλία" كانت عاملا مساعدا الى حد كبير على نجاح الافراد وتشجيعهم على الهروب وترك مواطنهم . ويعتبر حق الايواء من مظاهر الحياة الدينية التى كانت تتمتع بها مصر منذ العصر الفرعونى . بينما تميزت بها مصر ابان العصر البطلمى ففى ، عهد البطالمة الاوائل كانت بعض المعابد تتمتع بهذا الحق الى جانب تمتعها باعفاءات اخرى من الاعمال الالزامية او الضرائب (Ἀτέλεια) وقد جاء فى قرار عفويورجتيس الثانى عام ١١٨ ق.م اشارة الى أن الدولة تقر للمعابد التى منحت هذا الحق بممارستها اياه . وفى القرن الاول وخاصة فى عهد بطليموس الاسكندر الاول - وبطليموس الزمار تم منح حق الايواء لمعابد كثيرة منها ماهو صغير ومنها ما هو كبير (١). ويبدو أنه كان هناك على الاقل فى كل مركز (Topos) معبد يتمتع بهذا الحق (٢) - وربما يرجع ذلك الى ضعف البطالمة الاواخر ورغبتهم فى كسب ود الكهنة .

ولقد كان يتقدم بطلب للحصول على ميزة حق الايواء كهنة المعبد نفسه ، او احدى الشخصيات الهامة والبارزة صاحبة النفوذ والتى كانت تفرض حمايتها على ذلك المعبد (٣) - هذا الى جانب أن ادارة المعبد كان لها الحق فى قبول او رفض اللاجئين للمعبد .

ويشير روستوفتزف الى أهمية هذا الحق (Ἀσυλία) ومؤثراته على الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال العصر البطلمى - بحيث كانت المعابد تغص باللاجئين من أصحاب المهن المختلفة بينما كانت البلاد فى أمس الحاجة الى الايدى العاملة .. وأنه برغم محاولة الدولة قدر استطاعتها للحد من هذا ، الا أنها عجزت (٤) عن وقف الالتجاء الى المعابد - لانه كان المتنفس الوحيد لتلك الفئات المطحونة .

---

(1) Cf., Rostovtzeff (M), Social and Economic History of the Hellenstic world, 3 Vols, Oxford 1941, P. 899.

(2) Woes (F) Das Asylwesen Agyptens in der ptolemaerzeit und die spater Entwicklung. Munchen 1923. P. 49

(3) P. Tebt., 790.

(4) Cf., Rostovtzeff, op. cit. P. 903.

حق اللجوء للمعابد أحد عوامل الاناخوريسيس: ـ

يتضح لنا أن طبيعة العمل هي التي كانت تضفي على الهروب طابعه من حيث هو جماعي أو فردي . فحيث كانت الدولة تستخدم الجماعات في العمل مثل الزراعة أو حراسة الحدود أو نقل الاخشاب أو في الاعمال الالزامية مثل السخرة ـ كانت تفرض على الجماعة سلوك جماعي معين كان غالبا ما يبدأ بالاحتجاج والتهديد بالهروب ـ الذي غالبا ما يكون لجوءا بمعبد أو أي مكان آخر عادة ما يكون معروفا للادارة .

أما الاعمال التي تستخدم فيها الدولة الاشخاص بشكل فردي مثل الموظفين . فعادة ما يكون الهروب هنا ذا طابع فردي . ويلاحظ أن حالات الهروب الفردي غالبا ما تتم بدون مقدمات أو بدون تهديد . وأن تلك الظاهرة كانت معروفة في مصر منذ العصر الفرعوني (١) ويجب علينا هنا أن ننوه أن عامل اللجوء لم يكن العامل الوحيد لقيام حالات " الاناخوريسيس" بل كانت هناك عوامل أخرى ساعدت على قيام تلك الحركات نجملها في :

فلم تكن الفوضى السياسية الا عاملا مساعدا على حدوث المزيد من حالات الهروب (٢) وربما دليلنا في ذلك أن وثائق حالات الهروب في القرن الثاني تتركز اغلبيتها في عهد يورجيتس الثاني وحده .. مما حدا بهذا الملك باصدار قرار العفو المعروف بعام ١١٨ ق.م لمعالجة مفاسد تلك الفترة .

كذلك فان روح الادارة البطلمية (٣) بمفاسدها وأساليبها الجشعة والمطلقة والتي تمثلت في عقود الايجار الجائرة التي كان الموظفون يفرضونها على المزارعين الذين لم تكن لديهم وسيلة للاحتجاج عليها غير الفرار . كذلك فان الادارة الى جانب ذلك فرضت على المزارعين زراعة مساحات اضافية مثلما عرفنا من شكوى مزارعي " أوكسرنخا (٤) .

---

(1) Cf., Posner, L'Anachoresis dans L'Egypte pharaonique. Le monde Grec: Hommage a Claire Preaux, pp. 663-669.

(2) Martin (V), Les Papyrus et L'historie administrative de L'Egypte Greco-Romaine. Munchener beitrage Zur Papyrusfoschung und antiken rechsgeschichte, 1934, Vol. 19, P. 140.

(3) Martin (V), Op. Cit., P. 146.

(4) B.G.U., 1815.

وما جاء من شكوى سكان قرية ماخور (١) هذا الى جانب أن التقرير الذى حوته وثيقة "P. Tebt., 61 (b)" يشير الى نموذج من الصعوبات التى كان المزارعون يعانون منها - فقد تضمن هذا التقرير أن المحصول لم يعط نتائجه المرجوة لان المزارعين تسلموا الارض فى وقت متأخر وعند ما شرعوا فى ريها تصدى لهم سكان القرية المجاورة ومنعوهم من ذلك. وشكوى سكان قرية "تنتريس - Tentris" (٢) من أن تدهور احوال الارض فى قريتهم دفع بعضا لاهالى الى ترك تلك القرية.

كذلك كانت الاضطرابات العارضة فى أوقات نشوب الثورات القومية أو اشتعال فتيل النزاع الاسرى حين كانت تعم الفوضى والاضطرابات البلاد ينعدم الاستقرار والأمن. وذلك ما تعكسه بعض الوثائق - حيث نجد فى احداها (٣) شكوى مزارعين من قيام عصابات اللصوص بالاعتداء عليهم مما دفعهم الى ترك موطنهم. وفى حالة أخرى (٤) هدد مزارعون بالتوقف عن العمل مالم تتوقف الاعتداءات التى كانت تقع عليهم من أحد الاشخاص.

وربما كان من أهم العوامل التى دفعت لحركة الهروب كان مساوىء النظام الاقتصادى البطلمى فمن المعروف أن الحياة الاقتصادية فى مضمونها تنقسم الى شقين، سياسة ونظم، وأن السياسة الاقتصادية هى ما درج تعريفه لدى دارسى الاقتصاد بالخطة الاقتصادية، أى الاساس الذى تضع عليه أى دولة منهجها الاقتصادى أما النظم الاقتصادية فهى النظم التى توضع لتطبيق الخطة الاقتصادية أو السياسة الاقتصادية، وأن هذه النظم الاقتصادية تضم عاملين هامين هما الادارة والنظام الضريبى. ويلاحظ أن النظام الضريبى كان على مر العصور هو العمود الفقرى لاقتصاد أية دولة. كذلك أن أية دولة اذا ما أحسنت تطبيق نظامها الضريبى بشكل مدروس ومنظم أدى هذا الى ازدهار فى الحالة الاقتصادية، أما اذا ما أسىء استغلال هذا النظام بصورة غير سليمة ومرهقة، فانه يؤدى حتما الى تدهور الحالة الاقتصادية.

(1) B.G.U., 1843.
(2) P. Tebt., 707.
(3) B,G.U. 1858.
(4) B.G.U., 1762.

ولقد كان النظام الضريبي فى مصر فى عصر البطالمة أحد معالم الحياة الاقتصادية . حيث أدى فى بادئ الامر فى عصر البطالمة الاوائل الى زيادة الدخل (١)، بينما أدى الى نقص فى الدخل فى عصر البطالمة الأواخر . هذا الى جانب مؤثراته فى تدهور الحياة الاقتصادية ، وعلى كيان الدولة داخليا وخارجيا . فقد عرفت الضرائب المتنوعة على جميع صور الحياة الاقتصادية المختلفة فى مجال (الزراعة ـ الصناعة ـ التجارة) وأدت الى عدم مقدرة الاهالى على الوفاء بالتزاماتهم الضريبية تجاه الناتج (٢) نتيجة لتعدد هذه الضرائب من جهة وارتفاع معدلها من جهة أخرى . حيث حاول الأهالى جاهدين سداد أعبائهم الضريبية ، الا أن ذلك وعلى مر السنين قد أدى الى زيادة الأعباء الى الحد الذى دفعهم الى التذمر والشكاية ـ بيد أن الادارة الحاكمة لم تكن بالاذن الصاغية أمام تلك الشكاوى ، مما دفع بالكثيرين منهم الى الاضراب عن العمل (٣) ـ وكان لذلك نظيره من المعاملة السيئة وتعسف الادارة الحاكمة على ارغام الاهالى على مواصلة أعمالهم بالقوة والقهر والارهاب هذا الى جانب مساوئ نظام جباية الضرائب (٤) . مما اضطر الكثيرين الى الهرب من

(١) راجع ـ عاصم أحمد حسين ـ أثر الضرائب فى كيان دولة البطالمة ـ رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة المنيا ـ ١٩٨٢ .

(٢) راجع : عاصم أحمد حسين (الضرائب فى مصر فى العصر البطلمى) ـ رسالة ماسجتير (غير منشورة) آداب عين شمس ١٩٧٧ .

(3) P.Tebt., 5. 11. 198-9 (118 B.C).

(٤) عن مساوئ نظام جباية الضرائب فى العصر البطلمى فتتركز عامة فى وثيقتين :

أ ـ وثيقة الدخل (Cf., Grenfell (B.P) R.L., 259B.C) التى أصدرها بطليموس الثانى فيلادليفيرس حوالى عام ٢٥٩/٢٥٨ ق.م والتى تنقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية :

(١) القسم الاول خاص باشهار المزاد العلنى عن دخل الضرائب المختلفة وجمع الضرائب ومراجعة حساباتها (ولم يرد به ذكر لأى ضريبة بعينها) .

(٢) القسم الثانى وهو خاص بضريبة الابومويرا .

(٣) القسم الثالث وهو خاص بتنظيم احتكار الحكومة للزيت .

ب ـ الوثيقة الثانية هى وثيقة باريس رقم (٦٢) (Cf., P.Paris, 62(204 203 B.C) وهى مجموعة اللوائح التى أصدرها بطليموس الخامس ابيفانس عام ٢٠٤/٢٠٣ ق.م ، متضمنة معظم الضرائب التى كان يشهر مزادها فى مديرية " اكسيرينخوس" كذلك راجع :

=

مواقع العمل "Ἀναχώρησις"(١) والاحتماء بالمعابد فيما عرف بحق اللجوء الى المعابد ، وانتهاز الفرصة والترقب للانضمام الى اخوانهم فى جنوب مصر — مدعمين حركة الثورة القومية(٢) . كل ذلك أدى بطبيعة الحال الى نقص الموارد الاقتصادية بعد أن تحولت كثير من الأراضى الزراعية الى أرض بور(٣) والى اغلاق كثير من المصانع التى كانت تعتمد على الزراعة ، ذلك دون اغفال سوء حالة العمال عامة ، الذين كانوا كثيرى الاضراب لقلة الاجور وسوء المعاملة ومساوئ نظام الاحتكارات وأثرها السيء على تدهور الحياة الاقتصادية فى البلاد ولا شك أن ما أصاب الزراعة والصناعة قد أثر بالتالى على التجارة وتدهورها . وما تبع ذلك من تدهور فى الحياة الاقتصادية ونقص عام فى الدخل ، وما نتج عن ذلك من تدهور اكبر وشامل فى كيان دولة البطالمة داخليا وخارجيا(٤) .

ولا شك أن الـ Ἀσυλία حالة حق اللجوء للمعابد قد لعبت دورا كبيرا فى قرارات الهروب "Ἀναχώρησις" من مواقع العمل واحتماء الاهالى بالمعابد مستغلين هذا الحق لصالحهم . واذا كانت معظم المصادر التى لدينا ، خاصة بهروب

- Harper (M.L.), Tax Contractors and their relation to Tax Collection in Ptolemaic Egypt, Aegyptus, XIV. 1934, PP. 50 ff; =

— ابراهيم نصحى (تاريخ مصر فى عصر البطالمة) القاهرة — ١٩٨٣ حـ٣ ص٣٩٦ وما بعدها

(1) Cf., Rostortzeff(M), The Social and Economic History of Hellenistic world, Oxford 1941, PP. 906 ff;

أبو اليسر عبد العظيم فرح — (أناخوريسيس دراسة وثائقية لهذه الظاهرة فى مصر فى عصر الرومان) — رسالة دكتوراه (غير منشورة) آداب عين شمس ١٩٨٤ — حيث عالج تلك الظاهرة فى مقدمة للعصر البطلمى — راجع ص ٢٩ وما بعدها .

(٢) راجع ابراهيم نصحى (المرجع السابق) حـ٤ — ص ١٨١ وما بعدها

(3) P. Tebt., 5. 11, 93-98.

(٤) راجع عاصم أحمد حسين (أثر الضرائب فى كيان دولة البطالمة) رسالة دكتوراه غير منشورة آداب المنيا ١٩٨٢م .

مزارعين من أراضيهم فان ذلك لا يعنى أن استعمال هذا الحق كان مقصورا استخدامه عليهم دون غيرهم من الكادحين وأن نظم البطالمة المالية لم تكن أقل قسوة على العمال والصناع منها على الزراع وأية ذلك أن القرارات (١) التى كان يصدرها الملوك لمحاولة اصلاح حالة البلاد ، فانها لم تستحث الزراع على العودة الى مواقع العمل فحسب ، بل مختلف الصناع والتجار الذين كانوا يخدمون موارد الملك .

ولقد أمدتنا المصادر بعديد من صور الاحتماء بالمعابد وحالات الهروب المختلفة بأنواعها الفردية والجماعية لكافة الفئات من مزارعين وعمال وتجار وموظفين وحالات أخرى ـ ويمكننا أن نجمل ذلك فى الآتى مع الالتزام بالتسلسل الزمنى للوثائق :

هروب المزارعين :

وكما سبق عرضنا عن عوامل الهروب المتعددة ـ فان تلك الحالات قد بدأت منذ القرن الثالث فى عهد البطالمة الاوائل . وأن معظم مصادرنا خلال تلك الفترة الأولى من عهد البطالمة الاوائل ترجع الى عهد بطليموس الثانى ـ وخاصة من خلال مجموعة " زينون " الشهيرة لما لها من أهمية وتوافر مادتها حول موضوع الهروب ، وان كان يصعب تحديد ماهية اضراب المزارعين هل كان موجها الى الدولة ـ أم الى صاحب الضيعة " ابولويتوس " نفسه ـ حيث أن ذلك لا يستتبع حتما أن الهروب كان دائما من أعباء الدولة ـ بدليل هروب العبيد من أسيادهم ـ وهروب العمال من أصحاب العمل .

وتطلعنا وثيقة من وثائق زينون (٢) عن وقوع اضطرابات عند جمع المحصول فى ضيعة " ابولوينوس " ـ وذلك انه عندما اختلف المزارعون مع " باناكستور " سلف " زينون " على تقدير المحصول ، عرض عليهم التوصل الى عقد مكتوب حسب تعليمات " ابولونيوس "

---

(١) عن قرارات عفو ملوك البطالمة ـ راجع ابراهيم نصحى (المرجع السابق) حـ٢ ص ٢٩٨ وما بعدها حـ٤ ص ١٩٠ وما بعدها ، عاصم (اثر الضرائب) ص٩٨ وما بعدها ـ وسنقوم بعرض تحليلى لها فيما بعد .

(2) P.S.I., 502.

فطلبوا بعض الوقت لتدبير أمرهم . غير أنه بعد أربعة أيام فقط من هذا العرض تركوا موطنهم وذهبوا للاحتماء بأحد المعابد ، وأعلنوا رفضهم لاى تقدير سواء أكان جائرا أم عادلا - مفضلين على ذلك التخلي عن حقوقهم فى المحصول لانه كان قد سبق لهم التوصل الى اتفاق مع " أبولونيوس" يقضى بدفع ثلث المحصول .

* فى ٢٣ من فبراير عام ٢٥٢ ق.م ارسل " قولوثيوس" (Kollouthes) "Κολλούθης" كاتب قرية " امونياس" (Ἀμμωνιάς) خطابا الى زينون يخبره فيه بأنه بعد رحيله هجر مستأجرو قطاعات بعض الجنود المرتزقة الارض التى أفسدتها الديدان ، واحتموا بمعبد " ايزيس - ISIS بمديرية منف "Μεμφίτη"(١) .

وأنه توجه الى النومارخ(٢) " مياماخوس-Miamachos" فى " كركوديلوبوليس" لكى يخرجهم من المعبد .

- وتحدثنا وثيقة (٣) ، بأنه بينما كان اثنان من الموظفين يقومان بالتفتيش على الكروم اكتشفا هرب أحد الزراع .

- ونتبين من وثيقة (٤) عبارة عن تقرير كتبه وقدمه أحد صغار الموظفين (٢١٥-٢١٤ق.م) الى شخص يدعى " هارماخيس- Harmachis مندوب "حورس Ὧρος" الاويكونوموس- عن عملية شحن التبن فى أحد الموانى النهرية ، أن هذا الموظف قام فور تلقيه تعليمات " هارماخيس" السالف الذكر بتوجيه الاوامر الى المزارعين بالبدء فى الشحن فى الساعة الباكرة (الاولى) من اليوم الثالث من الشهر الجارى . ولكن هؤلاء المزارعين قاموا من نومهم ليلا وهربوا الى قرية "بيونتامون -

---

(1) P. Cairo-Zenon, 59245 -P. Edgar. 40-S.B., 6776; M. Rostovtzeff, A large Estate in Egypt in the Third Century B.C., Univ. of Wisconsin studies in the Social Sciences and History, No. 6, Madison 1920, PP. 75,80; F.V. Hoess, Asylwesen, Op. Cit.P. 17

(٢) من المرجح أن هذا المعبد لم يكن يتمتع بحق الايواء .

(3) P. Cairo-Zenon, 59329.
(4) P. Strass, II, 111; Cf., Clarysse (W), Harmachis agent of the Dikonomos. Ancient Society. 7. 1976, PP. 200-205

"Peontamoun" القريبة من الميناء (١) • وعندما ذهب اليهم لمعرفة أسباب هروبهم - تقدم اليه المزارعون بطلبين احدهما اعفاؤهم من ضريبة الـ "١٢ خالكيس" ، والاخر هو عدم القاء القبض عليهم عندما يعودون - هذا اذا أراد الا يعطل العمل •

- وتشير وثيقة من عهد الملك "يورجيتس - اوفيلوباتور" (٢) الى هروب المزارعين الى مديرية "هيراكليوبوليس" ، وان لم تذكر الوثيقة البردية اية تفاصيل عن عملية الهروب وأسبابها •

- وتحدثنا وثيقة من نهاية القرن الثالث (٣) - عن اضطرابات قام بها حراس المحصول وان المزارعين قد شاركوا فيها بشكل ما • ويبدو أن الوثيقة هنا تشير الى نقص حراس المحصول - وان ذلك النقص من الممكن أن يؤدى الى سرقة المحصول ، مما يحتم على المزارعين سداد التزاماتهم كاملة الى الدولة برغم ضياع المحصول وبرغم عدم مسئوليتهم في ذلك ، وان ذلك قد يدفع المزارعين عند عجزهم في سداد التزاماتهم الى الهرب (٤) •

- أما عن وثائق القرن الثاني لعمليات هروب المزارعين فهى عديدة ووفيرة عما كان عليه القرن الثالث وربما يرجع ذلك الى استفحال سوء حالة البلاد بصورة واضحة اكثر مما كانت عليه في عهد البطالمة الاوائل •

- وتطلعنا وثيقة ترجع الى اوائل القرن الثاني (٥) - ببقايا قائمة بالمحاصيل والايجارات المطلوبة من كل مزارع على حدة وقد اشير في الوثيقة الى أن أحد المزارعين هارب وقد قرن اسمه بالكميات المستحقة عليه •

- وتتضمن وثيقة من عام ١٨٧ ق•م (٦) - رسالة من شخص من المعبد الذى يحتمى به الى المسئولين - يوضح انه مزارع ملكي وموظف قد اسدى للدولة كثير من الخدمات

---

(١) ربما لوجود معبد يتمتع بحق الايواء في تلك القرية •

(2) P. Hibeh. 242.
(3) P.S.I., 490
(4) Cf., Braunert (H) , IAIA: Studien Zur Bevolker - Ungsseschichte des Ptolemaischen Und romischen Atypten, J.J.P.., Ix-X, 1955-1956, P. 247 n. 41.
(5) P. Tebt., 1008.
(6) P. Tebt., 774 (187 B.C.)

في عهد ثلاثة ملوك ـ من خلال شغله لعدة وظائف كانت آخرها تلك الوظيفة التي اودت به الى هذا الحال ـ وهي وظيفة "سيتولوجوس" في قرية "بوباسطس ـ Bubastus" حيث ثبت وجود عجز في عهدته ٠ وحكم عليه بغرامة قدرها (تالنت و ٧٠٠ دراخمة) وامام عجزه فلم يجد امامه سوى الهرب والاحتماء بمعبد سيرابيس في منف ٠

ـ وفي شكوى (١) تقدم بها مزارعو قرية " اوكسيرينخا ـ Oxyronichos - Ὀξυρύγχων" بقسم بوليمون عام ١٣٨ ق٠م ـ الى الاستراتيجوس "فانياس ـ Phanias ـ يقولون فيها ان الاويكونوموس " ابولونيوس" قد فرض عليهم زراعة مساحة اضافية وانهم وجدوا صعوبة في القيام بتلك المهمة نظرا لنقص المياه اللازمة للري ٠ ولذا فانهم وقد سدت أمامهم السبل لم يجدوا امامهم غير الهرب واللجوء الى المعبد في قرية مجاورة ٠

ـ وفي وثيقة (٢) من عام ١١٨ ق٠م ـ يرسل موظف يدعى " ابولونيوس" برسالة الى "الابيستاتاى" في قسم بوليمون سالف الذكر ـ يقول فيها ان عددا من المزارعين الملكيين قد هربوا من موطنهم بسبب اتخاذ اجراءات قانونية ضدهم وتقديمهم للمحاكمة امام محكمة غير مختصة (٣) ٠

ـ وتمدنا وثيقة من عام ١١٨ ـ ١١٧ ق٠م (٤) بتقرير عن احوال الارض الزراعية في قرية "قرقيوسيرس ـ Kerkeosiris - Κερκεοσιρις" يشير في احد فقراته الى بعض المساحات التي يتم تأجيرها الى مزارعين آخرين لان مزارعيها

---

(1) P. Tebt., 787. (138 B.C .)

(2) T. Tebt., 707. (118 B.C.)

(٣) من المعروف أن مزارعي الملك كانوا لا يحاكمون امام المحاكم العادية ـ وانما امام احدى محاكم القضاء الخاص ـ انظر (ابراهيم نصحي ـ المرجع السابق ـ جـ٤ ـ ص ٧١ ـ ٨٩ ٠

(4) P. Tebt., 61 (b) Col. XIII, LL. 351-81.

الاصليين هربوا الى أماكن أخرى ، ويبين التقرير ما يمكن تقديمه للمزارعين الجدد من تسهيلات حتى لا يحذو حذو من سبقوهم من الزراع امام المصاعب التي يعانون منها .

- وربما كانت قرية قرقيوسيرس من معالم مصر البطلمية التي ورد اسمها في كثير من حركات الهروب - حيث تطلعنا وثيقة من عام ١١٤ ق.م (١) وهي عبارة عن رسالة من " منخيس" الى الكاتب الملكي جاء فيها " الى حورس تحية عند ما كنت في " بطولميس بورجيتس " لتقديم الحسابات المطلوبة تناهى الى علمي أن مزارعي الارض الملكية في القرية قد هربوا (ἀναχεχωρηκέναι) ولجأوا الى معبد في " نارموثيس (٢) Ναρμοῦθις - Narmouthis" وقد رأيت انه من الصواب ان اخبركم بهذا . وداعا ٢٠ بؤونة السنة الرابعة " .

ويبدو أن المعبد الذي لجأ اليه المزارعين كان اقرب المعابد التي تتمتع بحق الايواء الى تلك القرية (٣) وان سبب هروبهم هنا يرجع الى حرب الارض وعدم خصوبتها في الانتاج (٤) وهذا ما اشار اليه "منخيس" في أحد تقاريره .

- اما عن وثائق القرن الاول التي تمدنا بمعلومات عن هروب المزارعين فتطلعنا وثيقة (٥) ترجع الى عام ٦١-٦٠ ق.م وهي شكوى مقدمة من سكان قرية ماخور- "Machor" الى الاستراتيجوس- اظهروا فيها مدى ارهاقهم وانهاكهم من العمل ، وانهم ماضون في أداء واجباتهم تجاه التاج - ويضيفون ان الموظفين قد فرضوا عليهم زراعة مساحات اضافية من الارض مما دفع ببعضهم الى الهرب دون أن يدفعوا ايجارات الملك ويبدو ان فرض زراعة ارض اضافية (ἐπιβολή) (٦) كان السبب في ذلك .

---

(1) P. Tebt., 1099 (114 B.C.)

(٢) وذلك ربما لان معابد قرية "قرقيوسيرس" لم تكن تتمتع بحق حماية اللاجئين (راجع)
Otto (W), Priester Und Tempel in Hellenistiche: Aegypten, II, Leipzig-Berlin, 1905-8, P. 289, n.6., Preaux(C) L'Economie Royale des Lagides, Bruxelles 1939, P.501.

(3) Crawford (D.J.), Kerkiosiris: an Egyptian Village in the Ptolemaic Period, Cambrideg 1971, P. 52.

(4) P. Tebt., 74

(5) B.G.U., 1815 (61-60 B.C).

(6) Rostortzeff (M), Soc. and Ec., P. 908

- ويبدو ان هروب المزارعين اصبح صورة متكررة وموثرة فى كيان دولة البطالمة حتى ان كثيرا من حالاتها قد تخللها التعهد بعدم الهروب(١). وفى وثيقة ترجع الى عام ٧٣ أو ٤٤ ق.م تشير الى اتفاق بين طرفين ، يقر فيه الطرف الاول وهما " بيكوسيس- "Pekusis" و "ارسينوفيس- Orsenophis" للطرف الثانى وهو " ثيون - Theon" بانهما تسلما منه ثمن ثلاثين اردبا من القمح غير المخلوط - ويتعهدان بتسليم الكمية الى الشخص الذى يحدده ، وبأنه فى حالة فشلهما فى الوفاء بهذا التعهد فانهما بصفتهما ضامنين احدهما للاخر ، يتعهدان بدفع ثمن اى كمية لا يقومان بتسليمها ويعطيانه الحق فى القاء القبض عليهما او من يختار منهما والحجز على ممتلكاتهما ، كما يتعهدان ايضا بأن من حق " ثيون " القاء القبض عليهما سواء فى معبد "سيرابيس" فى " اوكسرينخوس " حيث تم توقيع الاتفاق او فى اى مكان آخر يتمتع بحق الايواء قد يلجآن اليه(٢).

- وامام ما تقدم عن حالات هروب المزارعين فانها فى اغلبها كانت بسبب مؤثر اقتصادى او مساوئ لنظام الادارة - وان ذلك كان له أثره الكبير فى نقص عدد السكان فى القرى بصورة ملحوظة(٣). حيث تطلعنا وثيقة وهى التماس مقدم من مزارعو الأرض الملكية فى قرية " اكسورينخا - Oxyronichos ὈξυρύγχοS وترجع الى نهاية القرن الثانى قبل الميلاد - انه ازاء المعاملة الظالمة التى كان يعانى منها الاهالى فى تلك القرية ، فقد تناقص عددهم من ١٤٠ شخصا الى ٤٠ شخصا فقط. وتصف لنا شكاوى عديدة من مديرية " هيراقليوبوليس Hyrakliopolis Ηρακλεοπόλιs" قلة رجال الريف ومدى سوء حالة الاراضى المهجورة لانه لم يعد فى بعض القرى سوى عدد قليل.

---

(1) P. Oxy., 1639 (73, or 44 B.C.)

(٢) ربما ذلك ينافى ماجاء فى قرار العفو بشأن حق الايواء حيث ذكر " انهم قرروا ايضا بأنه لايجب اخراج او طرد أى شخص بالقوة من مكان يتمتع بحق الايواء راجع : P. Tebt., 5, LL. 83-4.

(3) P. Tebt., 803 (Late Z. Cent. B.C.)

هروب العمال والحرفيين :

تحدثنا مصادر مصر البطلمية بصور عديدة عن عمليات هروب العمال والحرفيين وان عوامل الهروب لم تكن قاصرة فقط على الزراع بل انها شملت الكادحين من طبقات الشعب المختلفة . وربما كانت مصادر القرن الثالث من الوفرة بفضل مجموعة وثائق زينون لما يتوافر فيها من مادة حول موضوع الهروب .

حالات هروب العمال :

تحدثنا وثيقة (١) عن رسالة ارسلها شخص يعمل بصناعة الحبال الى زينون يخبره فيها بأنه بعد رحيله هرب الاخرون وتركوه وحيدا دون أن ينفذوا الاعمال التى اوكلت اليهم ، ويرجوه الكتابة الى الكاتب الملكى وموظف آخر يدعى " هرمولاوس" لالقاء القبض على الهاربين خاصة وأنهم حصلوا على اجر العمل الذى هربوا دون انجازه .

- كما تحدثنا وثيقة اخرى (٢) خاصة بصناعة الحبال عن هرب احد الاشخاص .
- وتطلعنا وثيقة (٣) عن طلب تقدمت به احدى الفتيات العاملات فى جر الاخشاب فى الضيعة الى " زينون " تسأله تخفيف العمل الموكل اليها لانها مرهقة من كثرته ولكنها لا تريد الهرب ـ كما فعلت زميلاتها فى العمل .
- ولقد انتقلت ظاهرة الهروب بين العمال بشكل خطير حتى اصبحت تهدد الوضع الاقتصادى البطلمى ـ ويبدو ذلك من خلال قلق زينون من هروب العمال واضحا فى رسالة (٤) بعث بها الى احد رجاله يطلب منه فيها ان يرسل اليه بعض البنائين وينصحه بالا يكشف لهم عن طبيعة العمل حتى لا يهربون (ἀναχωρήσωσιν)
- وربما ذلك ما دفع زينون الى أخذ احتياطاته فى محاولة اخرى لالزام العمال بعدم الهرب والتعهد بعدم القيام بذلك . فتطلعنا وثيقة (٥) ، عن عقد ابرم بين زينون وبعض العمال نص فيه على تعهدهم بالبقاء فى مكان العمل وعدم الهروب (ἀναχωρήσομεν)

---

(1) P. Cairo-Zenon, 59472.
(2) P. Cairo-Zenon, 59782.
(3) P.S.I., 667.
(4) P. Cairo-Zenon, 59230
(5) P. Cairo-Zenon, 59133.

ـ وفى وثيقة (١) اخرى تتضمن عقد عمل نجد شخصا يتعهد بضمان عدم هروب العامل ٠

ـ الا أن ذلك لم يوقف عمليات الهروب والتى كما بينا سابقا تعود لعوامل عديدة وأن كان يغلب عليها فى معظم الحالات العامل الاقتصادى وسوء الادارة ٠

وتطلعنا وثيقة (٢) من عهد الملك يوجيتس الاول ـ عن تقرير مقدم الى الاو يكونوموس عن العمل الالزامى فى اقامة الجسور فى طيبة ٠ ونتبين من هذا التقرير ان ٣٧ شخصا من المكلفين بهذا العمل قد هربوا ٠

هـروب الرعاة :

ـ تحدثنا احدى الوثائق (٣) وهى عبارة عن رسالة مرسلة الى " زينون " تشير الى هرب احد رعاة الخنازير وفقد عدد من هذه الحيوانات ٠

ـ وفى وثيقة اخرى (٤) ـ عبارة عن خطاب تلقاه زينون من أحد رجاله يطلعه فيه بأن احد رعاة الماعز قد هرب ، وان زميليه قد بيتا النية على اللحاق به ، ورغم عدم ذكر السبب للهروب فى هاتين الحالتين ، الا أننا نرجح أن هروب هؤلاء الرعاة راجع الى الايجارة الباهظة التى كان زينون يتقاضاها منهم هذا الى جانب ماكانوا يدفعونه من ضرائب (٥) ٠

هـروب التجار :

ـ تحدثنا وثيقة (٦) من أوائل عهد الملك فيلوميتور من القرن الثانى عن فرار بعض التجار المكلفين بمهمة من قبل الدولة ٠ والوثيقة عبارة عن رسالة من موظف الى زميل له يقول فيها " أن جنود الفرسان اتوا اليه شاكين من عدم وصول مستحقاتهم من النبيذ ـ وذلك بسبب فرار التجار المكلفين بتلك المهمة ولجوئهم الى احد المعابد

---

(1) P. Cairo-Zenon, 59637.
(2) U.P.Z., 157.
(3) P. Cairo-Zenon, 59310.
(4) P. Hibeh, 104, Cf., Preaux (C), op.Cit., 209.
(5) P.S.I., 386, P. Lond., 2097.
(6) P. Tebt., 724.

ويفيد الكاتب انه قد ذهب الى هؤلاء المعتصمين ليناقشهم فى طلباتهم كما هى العادة فى مثل هذه الظروف . بيد أننا لا نستطيع معرفة الحوار الذى دار بين الطرفين بسبب سوء حالة البردية فى هذا الجزء ، وان كان يتبين لنا من خلال الكلمات المتناثرة فى هذا الجزء ـ ان التجار وضعوا بعض الشروط لاستئناف عملهم وبرغم عدم وضوح الرؤية نحو السبب لفرار التجار الا اننا نرجع فرارهم لاسباب اقتصادية لما كان يفرض عليهم من ضرائب والتزامات اخرى .

هروب الجند :

ولقد زاد الطين بلة هروب الجند المكلفين بحماية أمن الدولة ـ ولابد ان ظروف وعوامل الهرب قد مستهم ايضا وأصبحوا صورة من صور الفئات الهاربة وتمدنا مصادر عصر البطالمة بصور لعمليات هروب الجند منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، حيث نستشف من شذرة بردية (١) ـ ان الحراس الذين تم تعيينهم لحراسة حدود المديرية قد هربوا ولا تبين البردية السبب الحقيقى لهذه الحالة ـ كما انها لا تعطينا اية معلومات عن وجهة الهاربين .

وتصدق على ذلك وثيقة اخرى (٢) ـ تمدنا بمعلومات عن أن أحد المصريين الذين اختيروا للخدمة فى صفوف الجنود الوطنيين قد لاذ بالفرار دون أن تطلعنا البردية بالسبب الحقيقى للهرب او وجهة الفرار .

وفى وثيقة ترجع الى عهد "يورجيتيس الاول" (٣) ـ وتحتوى على تعليمات للاويكونوموس نجد اشارة الى هروب الجنود والبحارة ـ وضرورة القاء القبض عليهم وارسالهم الى الاسكندرية (ربما للمحاكمة ـ وربما لعودتهم الى مقرهم) .

ويبدو ان ظاهرة هروب الجند قد تفشت بين مختلف الفئات ، واصبحوا يهددون الامن باستخدام ذلك السلاح اذا لم تلبى لهم طلباتهم . وربما تعطينا وثيقة

---

(1) P. Petrie, II. 5(a)(Third Cent. B.C)

(2) P. Cairo-Zenon, 59590

(3) P. Tebt., 703. LL. 215 ff. (Third Cent. B.C.)

من وثائق زينون اكبر دليل على ذلك. فقد ارسل حراس الجسور بعد ان نفذ صبرهم رسالة الى زينون (١) يطلبون فيها ارسال رواتبهم وحصتهم في القمح ـ وختموا رسالتهم بالتهديد قائلين " هكذا فانك اذا ارسلت رواتبنا ومؤنتنا فسيكون ذلك طيبا . واما اذا لم تفعل فاننا سنهرب لاننا لم نعد نحتمل المزيد .

ويبدو أن عمليات هروب الجند وتهديداتهم قد (٢) انقصت من اعدادهم بصورة اصبحت لها مؤثراتها بعد ذلك . فتحدثنا وثيقة عن اضطرابات قام بها حراس المحصول وأن المزارعين قد شاركوا فيها بشكل ما . وتوضح الوثيقة مدى النقص في حراس المحصول واثره على المزارعين ـ الذين كانوا مكلفين رغم سرقة المحصول بسداد التزاماتهم كاملة للدولة .

وتحدثنا وثيقة (٣) من القرن الثاني قبل الميلاد وترجع الى عام (١٥٣ـ١٥٢) ، وهي عبارة عن رسالة بعث بها قائد الشرطة في قرية " ابيون ـ Ibion" الى أحد الموظفين لابلاغه بانه قد تم اختيار اربعة أفراد للقيام بحراسة المحصول وبانهم وقعوا على قسم ملكي بانهم سوف يكرسون انفسهم لهذا العمل ـ الا أن أحدهم هرب. وينصح كاتب الرسالة بضرورة اتخاذ اقصى العقوبة ضد هذا الشخص. والا فان الاخرين سوف يحذون حذوه . وربما تعطينا تلك الوثيقة دليل على استمرار هروب الجند حتى القرن الثاني .

هروب الموظفين :

وبرغم أن من عوامل قيام حالات الهروب سوء الادارة البطلمية وتفشي الرشوة بين موظفيها وكثرة الاختلاسات بينهم . الا أن حالات الهروب قد مستهم ايضا ربما للهرب خوفا من محاكمتهم وربما لاسباب أخرى . وتطلعنا وثيقة (٤) ـ عبارة عن رسالة مرسلة الى " زينون" يطلب فيها الراسل منع هروب احد المحاسبين من القرية ـ بل يتعدى ذلك في طلب منع زوجته واخوته وضامنيه من الهرب.

---

(1) P.S.I., 421.
(2) P.S.I.,490.
(3) P. Tebt., 731. (153-152 B.C.)
(4) P. Cairo - Zenon, 59209.

وفى رسالة ترجع الى عام ٢٤١ ـ ٢٤٠ ق٠م (١) وموجهة الى بعض الموظفين المحليين مثل مندوبى الاويكونوموس وكتاب المراكز وكتاب القرى وقادة الشرطة ورجال الشرطة ـ نجد اخطارا لهؤلاء جميعا بهرب كاتب المركز ٠

ولدينا وثيقة من عام ١٨٧ ق٠م وهى عبارة عن رسالة بعث بها شخص من المعبد الذى يحتمى فيه الى المسئولين واصفا نفسه بأنه مزارع ملكى وموظف ـ واخذ فى سرد خدماته الى الدولة فى عهد ثلاثة ملوك من خلال شغله لوظائف مختلفة كانت آخرها تلك الوظيفة التى اودت به الى هذا الحال وهى وظيفة " سيتولوجوس" فى قرية " بوباسطس ـ Bubastus" حيث ثبت وجود عجز فى عهدته ، وحكم عليه بغرامة قدرها (تالنت و ٧٠٠ دراخمة) وأمام عجزه لم يجد طريقا سوى الهرب والاحتماء بمعبد سيرابيس فى منف (٢) ٠

كما تحدثنا وثيقة اخرى ترجع الى عام ١٧٥ ق٠م (٣) عن هرب امين آخر لمخازن الغلال اختلس كمية من الغلال ٠

وفى وثيقة اخرى (من عام ١١٧ ق٠م) (٤) عبارة عن تقرير كتبه " منخيس ـ Menchis" كاتب قرية " قرقيوسيرس" ـ ان بعض الموظفين اختلسوا كمية من الغلال ـ وانه عندما أراد القيام بالتفتيش على المحاصيل اخذوا يماطلونه وعندما ظهر لهم عدم جدوى مماطلتهم لجأوا الى الهروب الى مديرية " هيراكليوبوليس" ـ Ἡρακλεόπολις"

هروب حالات مختلفة :

ولقد تعددت فئات الهاربين بصور مختلفة ولاسباب متباينة ـ نجملها فى ملحق خاص بسبب عدم امكانية ادراجها طبقا لما تم عرضه سالفا :

---

(1) P. Lille, 3. LL. 70 ff.

(٢) استخدمت نفس الوثيقة سابقا فى هروب المزارعين باعتبار أن كاتب الرسالة كان من ضمن وظائفه مزارع ملكى ـ بينما استخدمت هنا بوصفه موظفا ٠

(3) P. Tebt., 895(175 B.C.)
(4) P. Tebt., 24. Col. II (117 B.C.)

ـ ففى بعض الاحيان وعكس ما درج معرفته من عوامل الهروب نجد فى حالة خاصة وقوع هروب نتيجة لنزاع بين بعض الافراد ـ وان الدولة لم يكن لها اية دخل فى هذا النزاع وتطلعنا (١) رسالة مرسلة من شخص يدعى " ميوس "Meieus" " الى " زينون " تحدثنا بان خلافا قد وقع بين كاتب الرسالة وشخص آخر يدعى " ستيخوس ـ Stychos " وبان هذا الاخير عندما علم بأن هذا الخلاف سيعرض امام القضاء ـ سارع بالهرب والاحتماء بالمعبد ٠

ـ وفى حالة اخرى تطلعنا وثيقة (٢) من عهد الملك يورجتيس عن نزاع وقع حول ملكية منزل ـ وان النزاع كان بين " زينون " نفسه (احد طرفى النزاع) والطرف الآخر سيدة تدعى " ارسينوى " التى كانت تقيم فى المنزل وتدعى ملكيتها له ٠ بينما كان " زينون " ينفى هذا الادعاء موضحا أنه عهد ببناء هذا المنزل الى " يوتيخوس " ـ Eutychos زوج تلك السيدة الذى كان يعمل لديه ، وان ارسينوى قد حرضت زوجها على الهرب الى المعبد والاعتصام به ٠ وتعهدت بان تقدم له الطعام فى مأواه ـ وذلك لكى تحرم زينون من فرصة استدعائه للشهادة فى هذه القضية ويبدو لنا ان اجتراء هذه السيدة فى مناوأة زينون راجع الى فقد زينون لسلطاته وتجريده منها خلال حكم يورجيتس ٠ هذا بالاضافة ان الوثيقة تخبرنا بان الاستراتيجوس" ـ نفسه قد عامل زينون معاملة حيادية دون وساطة فى طلبه احضار زينون للشهود الذين يشهدون بملكيته للمنزل ، والا فان عليه الا يتعرض لتلك السيدة بأى سوء ٠

ـ وفى وثيقة (٣) اخرى من القرن الثالث الخاصة باحد المصارف المالية ـ تمدنا بمعلومات عن ذكر هروب شخص بما عليه من استحقاقات ومبالغ مالية ٠

---

(1) P. Cairo-Zenon, 59466. (Third Cent. B.C.)

(2) P. Cairo-Zenon, 59620.

(3) P. Hibeh, 113 (266 B.C.)

ـ وتطلعنا وثيقة ترجع الى عام (١١٩ ق٠م) (١) على شكوى مقدمة الى قائد الشرطة في قرية " كركيوسيرس" من شخص يدعى " هرميوسيس" وصف نفسه فانه كومارخ ـ ويقول فيها أن كاتب المركز غير عابىء بتعليمات " الاستراتيجوس" ، مما دفع العديد منهم الى الهروب الى قرى مجاورة ٠

ـ ويشير قرار عفو الملك بطليموس يدرجتيس الثاني (٢) والملكتان كليوباترة الثانية وكليوباترة الثالثة عام ١١٨ ق٠م الى أن بعض الاشخاص قد هربوا مواطنهم لانهم متهمون بالسرقة أو بجرائم اخرى ٠ ولعل هذه الجرائم الاخرى التي يشير اليها القرار كانت عدم دفع الضرائب او الايجارات المستحقة او عدم القيام بالاعمال التي كلف بها هؤلاء الهاربون من قبل الدولة ولا سيما ان القرار يستحث هؤلاء الهاربين على العودة الى مواطنهم مرة اخرى وشغل وظائفهم الاخرى ٠

ـ وتحدثنا وثيقة (٣) من القرن الاول قبل الميلاد من عام ٥٨ بأن بعض الافراد قاموا بالتظاهر امام مكتب " الاستراتيجوس" واخذوا يهتفون باسم الملكة (٤) ويقدمون احتجاجهم على الاعمال التي يرتكبها شخص يدعى " خيرمايسكوس- Hermaiscus" وهددوا بترك اعمالهم اذا لم يكن هناك موقف من المسئولين بارغام هذا الشخص ومن معه على معاناة المديرية ٠ والوثيقة هنا مهمة نحو تحديد شخصية "خيرمايسكوس" الذى يبدو أنه قد تزعم عصابة ـ قطاع الطرق خلال فترة الفوضى والاضطرابات السياسية التي اجتاحت البلاد خلال تلك الفترة (٥) ٠

---

(1) P. Tebt., 41.
(2) P. Tebt., 5, 11.6-9.
(3) B.G.U., 1762 (58 B.C.)

(٤) ربما كانت الملكة "كليوباترا تريفانيا ـ Cleopatra Tryphaena زوجة بطليموس الزمار ـ او " برينيكي ـ Berenica " ابنته وذلك خلال الفترة التي اعقبت هروبه الى روما
(Cf.Bevan (E), A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty. London 1927. P. 354.

(5) Cf., Rostortzeff (M), Soc. and Ec., P. 877.

ـ وفى شكوى (١) اخرى ترجع الى القرن الاول (غير معروف تاريخها على وجه الدقة) يقول فيها بعضا لمزارعين ان عصابات اللصوص قد دأبت على الاعتداء عليهم ، وانهم ازاء هذا لم يجدوا امامهم غير الفرار وترك موطنهم . ولذا فانهم يطلبون حمايتهم من هؤلاء اللصوص حتى يتمكنوا من العودة الى موطنهم والعيش فى سلام .

ـ ويبدو أن عمليات الهروب نفسها والالتجاء الى المعابد كانت كلها مؤثراتها على المعبد نفسه وعلى رجال الدين (الكهنة) ويبدو ذلك واضحا من خلال وثيقة ترجع الى عهد الملك يورجتيس الثانى (٢) ـ وهى وثيقة على قدر كبير من الأهمية لما تحويه من مؤثرات الهروب على المعابد . والوثيقة عبارة عن التماس تقدم به القائمون على معبد الربة (ارسينوى) فى " اوكسيرينخا " الى " الاستراتيجوس" يشكو فيه من أن بعض المتهربين من الضرائب فى القرية وآخرين قد اقتحموا المعبد عنوة وفرضوا انفسهم بوسائل غير كريمة .

ـ وتتضمن وثيقة اخرى من عام (٥١ ـ ٥٠ ق.م) (٣) رسالة من كاهن معبد قرية "هيرانيسوس" "Hiera Nesos" الى المسئولين يبدى فيها قلقه الشديد على موارد المعبد لان كل سكان القرية قد هربوا منها وانه بات وحيدا بها على حد قوله .

ـ وأمام ما تقدم عرضه فان حركات الهروب من مواقع العمل "Anachorisis" كانت سببا أدى بطبيعة الحال الى تدهور الحالة الاقتصادية فى البلاد حيث تركت الاراضى الزراعية دون زراعة ، وتحول اغلبها من اراض صالحة للزراعة الى اراض بور ـ وذلك نتيجة قلة الايدى العاملة فى الزراعة وقلة اعداد المزارعين فى القرى امام حركات الهروب المتكررة والمستمرة ، ولقد أثر ذلك بالفعل على عجلة الصناعة التى كانت تعتمد على الموارد

---

(1) B.G.U., 1858.

(2) P. Tebt., 790.

(3) B.G.U., 1835 (51-50 B.C.)

الزراعية فى اغلب مراحلها • هذا الى جانب حركات اضراب العمال وهروبهم من مواقع عملهم • كما أدى ذلك كله الى نقص المنتجات الصناعية واخفاق وتدهور فى عجلة الصناعة • وبارتباط التجارة بكل من الزراعة والصناعة فان تدهور التجارة كان مصحوبا بتوقف عجلة الصناعة وقلة المحصول • وأصبح التدهور الاقتصادى صورة واضحة خلال عهد البطالمة الاواخر - ومع أن ملوك البطالمة كانوا على علم تام بجوهر الموضوع الا انهم كانوا على غير استعداد لنقص اى جزء من دخل الخزانة الملكية ، ومن ثم فقد زادت حدة الازمة الاقتصادية ، واصبحت حركات الهروب عامة فى معظم انحاء البلاد • وامام هذا التدهور فقد كانت هناك محاولات للاصلاح والحد من عمليات الهروب تمثلت فى :

أ - الحد من عدد المعابد المتمتعة بحق حماية اللاجئين اليها ، وذلك ما حاول ملوك البطالمة الاوائل استدراكه للحد من عمليات الهروب منذ عهد بطليموس الثانى فيلادلفيوس (١) •

ب - كذلك كانت محاولات الاصلاح للحد من الهروب متمثلة فى ضرورة وجود ضامنين للوفاء بالعقود (٢) •

حـ - الزام الفرد قدر الامكان بالارتباط بمكان العمل والتوقيع على قسم بعدم اللجوء الى المعابد (٣) •

د - خطابات الامان التى حاول ملوك البطالمة بها اصلاح مساوئ النظام الاقتصادى وسوء الادارة التى كانت سببا فى تفشى ظاهرة الهرب ، حيث كانت الحكومة تعطى للذين يؤدون عملا له صبغة اقتصادية خطابات امان (Pisteis) باسم الملك (٤) ، تضمن لهم الا يتعدى على سلامة اشخاصهم الدائنون ولا الموظفون • وقد شاع استخدام هذه الخطابات فى القرنين الثانى والاول قبل الميلاد ، واقدم

---

(١) ابراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ٢ ص

(2) Schmidt (W), Der Einfluss der Anachoresis in Rechtsleben Aegyptens Zur Ptolemaerzeit. Ph. D. Dissertation Universtate Koln 1966, PP. 61 ff.

(3) P. Tebt., 210

(4) Preaux (C), Op.Cit., PP. 543 ff.

ما وصل الينا منها يرجع الى عام ١٨٧/١٨٦ ق٠م٠ (١)

هـ - قرارات عفو الملوك (φιλανθρωπα) وهى القرارات التى حاول فيهـا ملوك البطالمة استرضاء الشعب واستمالته في محاولة لاصلاح وضع البلاد من التدهور واولها قرار عفو بطليموس الرابع عام ٢١٧ ق٠م لاستمالة الكهنة واسترضاء الاهالى (٢) بعد ارهاقهم بالاعباء التى كلفوا بها فوق اعبائهم والتى اقتضتها الاستعدادات لمحاربة انطيوخوس الثالث على امل ان تؤدى هذه المحاولة الى استقرار الاوضاع٠ الا ان حالة البلاد اخذت فى التدهور والانهيار وازدادت عمليات ال "Anachorisis" فى القرن الثانى - مما استتبع قيام بطليموس الخامس بمحاولة اصلاح عرفت بقرار عفو (٣) ١٩٦ ق٠م - الذى عفى فيه الملك عن كل الثوار بوجه عام والجنود المصريين بوجه خاص واعطى السكان والمعابد عامة عددا من المنح (٤)٠ وتشمل منح السكان عامة الغاء بعض الضرائب وتخفيف البعض الاخر ، دون تخصيص اسم الضرائب الملغاة او المخفضة وتنازل الدولة عما تأخر لها من ديون ، وفك اسر المسجونين والسماح للجنود المصريين وكل من خرج عن طاعة الملك اثناء فترة الاضطرابات باسترداد ممتلكاتهم القديمة بمجرد عودتهم الى مواطنهم ٠ واما منحة للمعابد فقد كانت متعددة ومتنوعة ، وتشمل هبات سخية كابقاء دخل المعابد ومرتباتها السنوية المالية والنوعية ونصيب الالهة من ضريبة الابومويرا ومن ممتلكاتها والا يدفع الكهنة عند رسامتهم ضريبة باكبر مما تقرر فى عهد ابيه - هذا الى جانب انقاص الضريبة المفروضة على المنسوجات الكتانية (٥) الدقيقة (Byssos) بمقدار الثلثين (٦)٠

---

(1) P. Tebt., 741 (18716 B.C.); U.P.Z., 124 (17514 or 165/4); B.G.U. 1810 (52/B.C.); 1811 (48/7)
(2) Cf., Gauthier (H) ,Sottas (H), Un Decret Trilingue en L'Hanneur de Ptolemee IV, Service des Antiquites de L'Egypte, Cairo 1925; Spiegelberg (W), Beitrage Zur Erklarung des neuen dreisprachigen Priesterdekretes Zu Ehren des Ptolemaios Philopator, Munchen, 1925.PP.1-30
(3) O.G.I.S., 90, LL. 10 ff.
(4) Cf. Rostortzeff, Soc. and Ec., P. 713.
(5) Cf. R.L., Cols., 98, 899.
(6) Beven (E),OP. Cit., P. 265

كما أصدر الملك بيانه الثاني الملحق بما سبق بعد استيلائه على "لوقوبوليس" "Λυκοπολις - Lycopolis" وخاصة بمناسبة تتويجه في " منف" Μεμφίς حيث قدم منح كثيرة للكهنة ، وتنازل الملك ما تأخر لدى المعابد حتى العام الثامن من حكمه من الغرامات المفروضة واعفاء المعابد من ضريبة الارد ب " ἀρταβιεία " عن كل آرورة من اراض المعابد — وضريبة القراميون Κεράμιον عن كل آرورة مزروعة كروما من هذه الاراضي (١) ، وذلك الى جانب المنح السخية وتأسيس المعابد ولكن من الملاحظ أن تلك المنح التي مر بنا ذكرها لم تعط عفوا ، بل اقتضاها ثقل عبء الضرائب وتراكم ديون الاهالي للدولة وما تبع ذلك من مصادرات الاملاك وحشد السجون بللدائنين ومرتكبي الجرائم وفرار الكثير من مواطنهم في كل انحاء البلاد — وما ترتب على ذلك من نقص في عدد سكان القرى وهجر الاراضي والمصانع واهمال الترع والجسور مما زاد من سوء الاحوال الاقتصادية والتعجل بتدهورها — واشتعال لهيب الثورات القومية .

وتتابعت محاولات اصلاحات ملوك البطالمة — حيث اصدر بطليموس السادس قراره عام ١٦٣ ق.م — بعد ان استرد عرشه — قراره بالعفو الشامل لكل الذين كانوا مختبئين او اتهموا باشتراكهم في الثورة (٢) . ومع ذلك فان الاوضاع لم تستقر في البلاد ، ونستدل على ذلك من نشاط عصابات اللصوص في الانحاء المجاورة لمعبد " سرابيوم منف" في عام ١٥٧ وعام ١٥٢ ق.م (٣) ومن محاكمة الكثير من زراع الملك حوالى عام ١٥٧ ق.م بتهم السلب والنهب وغير ذلك من الجرائم (٤) . مما استفحل الداء واصبحت البلاد على درجة كبيرة من التدهور الاقتصادي خاصة بعد أن زادت بها عمليات الـ "Anachorisis" بشكل شامل ومؤثر هربا من التعسف والالتزامات الباهظة . ولقد حاول بطليموس الثامن وضع حد لهذه المساوئ التي زادت في عهده بشكل ملحوظ خاصة وقد زاد النزاع الاسرى الطين بلة في تدهور الحالة وزيادة الاضطرابات

---

(1) Bevan (E), Ibid., PP. 265-6.
(2) U.P.Z., 122.9.
(3) U.P.Z., 71.7.
(4) P. Tebt., 742, LL. 26 ff.

مما استتبع الملك الى محاولة وضع الأمور فى نصابها باصداره سلسلة من قرارات العفو بدأها بقرار عفو ١٤٥/١٤٤ ق٠م الذى قدم فيه كثير من المنح للكهنة والمعابد حيث أقر باحتفاظ الكهنة بمناصبهم التى اشتروها من الدولة (١) ، وعدم الاعتداء على حرمة المعابد التى تتمتع بحق حماية اللاجئين اليها (٢) . وربما ذلك ينافى سياسة البطالمة الاوائل من الحد من هذا الحق للمعابد ، ولكن امام ازدياد نفوذ وقوة الكهنة وضعف شخصية بطليموس امام الاضطرابات والنزاع الأسرى ــ احس البطالمة الاواخر بمدى التقرب الى الكهنة وارجاع الحقوق المسلوبة حتى ولو كان ذلك الحق هو (الاعتراف مرة أخرى بحق المعابد فى حرمتها بعدم الاعتداء على اللاجئين اليها) وما قد يؤدى من ازدياد حركات الهروب بصورة مؤثرة على كيان الدولة . وربما تعطينا مصادر القرن الثانى وكما اسلفنا ـ ازدياد ال Anachorisis حركات الهروب عما كانت عليه فى القرن الثالث قبل الميلاد . وزاد بطليموس الثامن من محاولاته للتقرب من رجال الدين والاستجابة الى شكاياهم فاصدر قراره الثانى المعروف بقرار عفو عام ١٤٠/١٣٩ ق٠م (٣) استكمالا لقراره الاول بعدم المساس بموارد المعابد ، والا يقوم احد لاى سبب بجمع هذه الموارد فيما عدا من عينهم الكهنة لهذا الغرض وربما ذلك ينهض دليلا على أن الحكومة لم تعد رسميا منذ حوالى منتصف القرن الثانى تدير اراضى المعابد ــ وهذا يعتبر انتظارا وفوز كبير للكهنة لم يفلحوا فى استخلاصه من براثن البطالمة الا نتيجة لتقلقل مركزهم وضعف سلطانهم ، وزيادة الاضطرابات والتدهور الاقتصادى الذى عم البلاد . ثم اصدر بطليموس الثامن قراره الثالث عام ١١٨ ق٠م (٤) لمعالجة الحالة السيئة والتدهور الذى وصلت اليه البلاد ــ حيث نستشف من الوثيقة رغم ما يشوبها من غموض وابهام فى فقراتها ــ صور عديدة لمدى اضطراب احوال البلاد وازدياد أعمال العنف والتخريب والحريق (٥) ، وهجر الاراضى ومعيشة اربابها معيشة قطاع الطرق (٦) وعدم دفع الضرائب والايجارات (٧) ، واغتصاب اراضى التاج ، وتضيف الوثيقة برغم ما

(1) P. Tebt., 699, LL. 1-2.
(2) P. Tebt. 699. LL. 15-17.
(3) Cf. P. Tebt., 6 (140/139 B.C.).
(4) P. Tebt., 5 (118 B.C.).
(5) P. Tebt., 5, LL. 134-8, 147-54.
(6) P. Tebt., 5 LL. 5-24.
(7) P. Tebt., 5, LL. 36-58

تقدم صور من اعفاءات الملك بعدم سجن الزراع والصناع الذين يخدمون موارد الملك او بيع مواشيهم واد واتهم بسبب الدين (١) واعفاؤهم هم والاغريق الذين يخدمون في الجيش وكذلك الكهنة من عبء اسكان الجنود في منازلهم اذا كان كل منهم لا يملك الا منزلا واحدا (٢) واعفاء كل شخص من المتأخرات حتى التاسع من شهر برمودة من السنة الثانية والخمسين فيما يتعلق بالايجارات التي تؤدى قمحا ، وذلك فيما عدا مزارعي الملك الذين يفلحون ارضا (٣) بمقتضى عقود وراثية . — وكذلك الاعفاء من المتأخرات المستحقة من الضرائب المختلفة (٤) . ونهى القرار عن جباية ضرائب غير مشروعة (٥) ، كما أن قرار عفو ١١٨ لم يغفل استرضاء المعابد في حق ادارة اراضيها وعدم اعتداء احد على مختلف مواردها واعفاؤها من بعض الضرائب واحتفاظ بعضها بما كانت تتمتع به من حق حماية اللاجئين اليها (Ἀσυλία - Asylia) (٦) ويبدو ان استرضاء بطليموس الثامن للكهنة على هذا النحو لم يكن هدفا في حد ذاته وانما وسيلة لاستقطابهم وابعادهم عن الدور الرئيسي الذى كانوا يقومون به في الثورات القومية — وان كان تأكيده حق بعض المعابد في حماية اللاجئين اليها تشجيع الكثيرين من الناقمين على الاوضاع القائمة من الاحتماء بتلك المعابد . وان اصلاحات البطالمة كانت لها ايجابياتها وسلبياتها ، وان جوهر المشكلة لم يحل في حد ذاته — ومن ثم فقد زادت حدة الازمة الاقتصادية وتدهور حالة البلاد . مما دفع البطالمة الاواخر الى وضع بعض المحاولات من أجل الاصلاح — فاصدر بطليموس الثاني عشر الزمار في عام ٥٩ ق.م قرار عفو (٧) — يشبه القرارات التي سبقته سواء من حيث المحتوى ، ام من حيث عدم الاثر . ثم قرار عفو كليوباترا السابقة واخوها بطليموس الثالث عشر عام ٤٩/٤٨ ق.م (٨) الذى يحظر القبض

---

(1) P. Tebt., 5, LL. 221-247.
(2) P. Tebt., 5, LL. 168-77.
(3) P. Tebt., 5, LL. 10-13.
(4) P. Tebt., 5, LL. 14-26.
(5) P. Tebt., 5, L. 166; P. Ryl, IV, P. 30, Not.5.
(6) P. P. Tebt.,5, LL. 54-84.
(7) B.G.U. , 1185 (59 B.C.)
(8) B.G.U., 1812 (49/48 B.C.).

على المدنيين واحترام ما اصدراه من خطابات الامان على الاقل طوال موسم الزراعة .

وبتحليل ما تقدم فاننا نلاحظ أن ظاهرة الهروب " Anachorisis " ـ Ἀναχώρησις كانت نتيجة مباشرة لمساوىء النظام الاقتصادى البطلمى وتعسفه وكما أسلفنا ذكره فى عوامل قيام الهروب . وان وسائل معالجة ظاهرة الهروب كانت فى معظمها شكلية وغير مجدية بحيث انها لم تعالج جوهر الداء الذى أدى الى تلك المشكلة ـ وان كنا لا ننكر ان قرارات عفو ملوك البطالمة كانت على الاقل اقرب وسيلة جيدة لمعالجة ظاهرة الهروب ـ اذا ما أحسن تطبيقها من خلال اصلاحاتها الاقتصادية . ولكن للأسف كانت مسكنات وضعها ملوك البطالمة للحفاظ على مصالحهم الخاصة ومحاولة لتأمين واستقرار فترات حكمهم دون النظر لمصلحة الشعب وأمنه واستقراره . ومن ثم فان حركات الهروب لم تتوقف بل اخذت فى الزيادة بدليل وفرة وثائق القرن الثانى والأول فى زيادة حدة ظاهرة الهروب "Anachorisis" عما كانت عليه خلال القرن الثالث ق.م.

وعلى ذلك فاننا نصل الى نتيجة هامة ، وهو ان العامل الاقتصادى كان من أهم عوامل قيام حركات الهروب كما اسلفنا ، وان الهرب "Anachorisis" فى حد ذاته قد ساعد بالتالى فى زيادة حدة تدهور الحياة الاقتصادية والعمل على انهيارها وان مصادرنا التى اسلفنا ذكرها تطلعنا بان معظم حالات الهروب كانت فى اغلبها تتجه محتمية بالمعابد ، التى كانت تتمتع بحق حماية اللاجئين اليها (Asylia- Ἀσυλία) ـ وان هذا الحق كان من اهم العوامل التى ساعدت على نجاح عمليات الهروب . وبما ان ال (Anachorisis) كان عاملا هاما فى تدهور الحياة الاقتصادية ، فان حق اللجوء للمعابد (Asylia - Ἀσυλία) بالتالى قد ساعد على تدهور الحياة الاقتصادية فى مصر البطلمية .

المراجع العربيـــــــــة

د ٠ ابراهيم نصحى قاسم ـ تاريخ مصر فى عصر البطالمة ـ الجزء الثالث ـ القاهــرة ـ ١٩٨٤ م٠

عاصم أحمد حسين ـ الضرائب فى مصر فى العصر البطلمى ـ رسالة ماجستير غير منشـــورة آداب عين شمس ـ ١٩٧٧٠

أثر الضرائب فى كيان دولة البطالمة ـ رسالة دكتوراه غير منشـــــورة ـ آداب المنيا ـ ١٩٨٢٠

البردى والنقـــوش

- B.G.U., Aegyptiane Urkunden aus dem Koniglicehen Museen Zu Berlin, Griechische Urkunden.
- O.G.I.S., Dittenberger, Orients Graeci, Inscriptiones Selectae.
- P. Cairo-Zenon, Catalogue general des antiquites Egyptiennes du musee du Cairo by C.C. Edgar, Cairo 1925-1940
- P. Hibeh, The hibeh Papyri, Ied by B.P. Grenfell and A.S. Hunt, London 1906, II ed by E.G. Turner and M.T.. Lenger London 1955.
- P. Lille, Papyrus Grecs (Inistitut Papyrologique de L'Universite de Lille) ed. P. Jouquet, P. Collart, LmLesquier, M. Xoual. Paris 1907,1908, 1923, 1928.
- P. Lond., = Greek Papyri in the British Museum, ed G.F. Kenyon, H.I, Bell, W.E. Crum and T.C. Skeat. London 1893 - 1924.
- P.Oxy.The Oxyrhnchos Papyri, ed By, B.P. Grenfell andA.S. Hunt and Others, London 1898. In Progress 25 Vols. 1984.

- P. Petrie, The Flinders Petrie Papyri, Vop 103, by Mahaffy. J.G. Smyly, Dublim 1819- 1905.

- P. Tebt., The Tebtunis Papyri, Vop 1-4, by G.P. Genefell, A.S. Hunt and Others, London 1902-1976.

- P. Strass, Republished by Clarysse (W), Harachis agent of the Oikonomos. Ancient Society, 7. 1976.

- P.S.I., Papyri greci e latini (Publiczione della Societa Italiana per la ricerca dei Papiri greci e latini in Egitto), Florence. The First eleven Volumes were edited by a number of Persons Under the general direction of G. Vittelli and M. Norsa, 1921-1935. The Latest issue in 1978 is Volume VIX. ed. V. Bartoletti.

- U.P.Z., = Urkenden der Ptolemairzeit, ed. U. Wilcken, I Papyri aux Unteragypten. Berlin-Leipzig 1927. II Papyri aus Oberagytpen, Berlin 1935-1957.

المراجع الأجنبيـــــــــــــة

Braunert (H), Studien Zur Bevo Ikerungsges Chichte des Ptolemaischen Und romischen Agypten. J.J.P., IX-X, 1955-1956.

Collitz (H), Sammlung der Griechishen Diulekt Inschriften,2532.

Dareste (R.) Revue des Etudes Grecques, Paris 1889.

Dittenberger (W)- Sylloge Inscriptionum Graecorun, ed.3.

Grawford (D.J.), Kerkiosiris: an Egyptian Village in the Ptolemaic period, Cambridge, 1971.

Grenfell G.P.-Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus, Oxford 1896 Re. Edd., by J. Bingen, S.B. Beiheft 1, 1952=R.L.

Martin (V), Les Papyrus et L'histoire administrative de L'Egypte Greco-romaine. Munchener beitrage Zur Papyrus foschung und antiken rechsgeschichte, 1934, Vol.19.

Otto (W.)-Preisten Und Temple in hellenistichen Aegypten, 2 vols. Leipzig-Berfiln 1905-8.

Philippson (C.) International law and Custom of Ancient Greece and Rome.

Preaux (C.) - Chronique de Egypte, XI, 1936.

- L'Economie Royale des lagides, Bruxelles 1939

Rostovetzeff (M.) - A. Large Estate in Egypt in the Third Century B.C., Univ. of Wisconsin Studies in the Social Sciences and History, No. 6. Madison 1920

- The Social and Economic History of the Hellenistic World, 3 Vols, Oxford 1941.

Vollgraf (C)-Bulletn de correspondance Hellenique, Paris 1913.

Woess (F.V.)- Das Asylwesen Aegyptens in d. Ptolemarzeit Und [illegible], Munch[illegible] zur Papyrus